الفصـــــل الرابـــع

أحاديـــــث ظهـــــــور "المهـــــدى" و خـــــــروج "الدجـــــــال" و "نـــــزول المسيـــــح عليـــــه الســـــلام"

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : شبهة الطاعنين فى أحاديث الأمور الغيبية "المستقبلية" و"الأخروية" والرد عليها 0

المبحث الثانى : شبهات المنكرين لظهور "المهدى" و "خروج الدجال" و "نزول المسيح عليه السلام" والرد عليها 0

المبحـث الأول
شبهة الطاعنين فى أحاديث الأمور الغيبية "المستقبلية" و"الأخرويـة" والـرد عليهـا

أحاديث الأمور الغيبية التى أخبر بها المعصوم ﷺ، والتى تعد من الأدلة على صدق نبوته ﷺ، طعن فيها أعداء الإسلام بحجة أنه ﷺ، لا يعلم الغيب، فطعنوا فى أحاديث الفتن وأشراط الساعة، والأمور السمعية، من عذاب القبر ونعيمه، وما فى يوم القيامة من حوض وميزان، وصراط ...، بل وطعنوا فى الأحاديث الصحيحة التى تصف نعيم الجنة، وعذاب النار ... إلخ 0

يقول جمال البنا : "عرض الأحاديث على القرآن، سيؤدى إلى التوقف أمام الأحاديث التى جاءت عن المغيبات بدءً من الموت حتى يوم القيامة، والجنة والنار، فهذه هى ما استأثر الله تعالى بعلمها ... ويدخل فى الغيب التنبؤ بما سيحدث قبيل الساعة، مما يسمونه "الفتن" ويدخل فيها المهدى، والدجال، وما إلى هذا كله 0

والأحاديث التى تتحدث عن الفتن، والمهدى، والدجال، ثم الموت، وعذاب القبر، فالحشر، والنشر، والجنة والنار، تجاوزت المئات إلى الألوف، ونحن نطويها دون حساسية أو أسى"[1] أ 0هـ 0

---

[1] () السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 249-251، وانظر : عذاب القبر لأحمد صبحى منصور ص 11-17، ولماذا القرآن ص 53، 120، والمسلم العاصى ص 12 وما بعدها، والقرآن والحديث والإسلام ص 14 وما بعدها، وإنذار من السماء ص 191، 699، ودين السلطان ص 280، 460، كلاهما لنيازى عز الدين، وانظر : القرآنيون وموقفهم من السنة للدكتور خادم بخش ص 321، 333 0

والجواب على شبهتهم فيما يلى :

دعوى أعداء السنة بأن أحاديث الأمور الغيبية تتعارض مع القرآن الكريم كقوله تعالى : 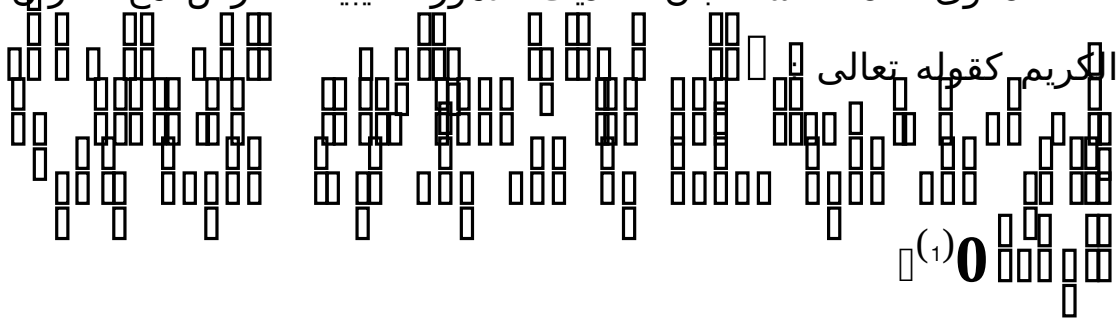 [1]

[1] () الآية 188 من سورة الأعراف 0

هذا الزعم بالتعارض مردود عليهم بأن الغيب المنفى فى الآية السابقة، ونحوها من الآيات كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[2] هذا الغيب المنفى هو المذكور فى آية لقمان، والوارد فى قوله ﷺ : "مفاتح الغيب خمس ثم تلا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]

وما عدا ذلك الغيب أطلع عليه من شاء من أنبيائه ورسله كما قال : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)﴾[4] أى لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى أى اصطفى للنبوة، فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك دالاً على نبوته[5] وينص على ذلك رب العزة فى حق سيدنا عيسى –عليه السلام – قال تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[6] وفى حق سيدنا يوسف–عليه السلام –قال تعالى : ﴿

---

1 ( ) الآية 65 من سورة النمل 0
2 ( ) الآية 179 من سورة آل عمران 0
3 ( ) الآية 34 من سورة لقمان، والحديث أخرجه البخارى "بشرح فتح البارى" كتاب التفسير، باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو 8/141 رقم 4627 من حديث ابن عمر0
4 ( ) الآيات 26، 28 من سورة الجن 0
5 ( ) انظر : الجامع لأحكام القرآن 19/28 0
6 ( ) جزء من الآية 49 من سورة آل عمران 0

[1]0

وفى حق سيدنا رسول الله ، قال تعالى :

[2]0 وفى الحديث عن ابن مسعود

مرفوعاً : " **أعطى نبيكم مفاتيح الغيب إلا الخمس** ثم تلا قوله تعالى :

[3]0"

ومن هنا فإن الأحاديث التى تدل على الغيب من أقوى الأدلة على نبوة رسول الله ، وأنه نبى من عند الله يوحى إليه 0

ومن هنا ندرك هدف أعداء الإسلام من المستشرقين وذيولهم من دعاة اللادينية – فى طعنهم فى ذلك النوع من الأحاديث، وزعمهم أنها مكذوبة، لأنه يلزم من صحتها صدق النبوة[4]0

---

1 () الآية 37 من سورة يوسف 0

2 () الآية 27 من سورة الفتح 0

3 () الآية 34 من سورة لقمان، والحديث أخرجه أحمد فى مسنده 1/386، والطيالسى فى مسنده ص51 رقم 385، والحميدى فى مسنده 1/68 رقم 124 0 واللفظ للطيالسى، وصحح إسناد أحمد الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد 8/263، وانظر : فتح البارى 8/374 رقم 4777، 13/374-377 رقمى 7379، 7380، والموافقات للشاطبى 4/456-459، والوحى المحمدى لمحمد رشيد رضا ص 208، والغيبيات فى ضوء السنة للدكتور محمد أحمد همام، والغيب فى ضوء القرآن الكريم للأستاذ صدقى عبدالحميد عبد ربه 0

4 () دائرة المعارف الإسلامية 7/333 0

إن الساعة جعل الله لها أشراطاً وعلامات لا تتعارض مع إتيان الساعة بغتة قال تعالى : **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى إِذَا ذِكْرَاهُمْ** [1] وقال سبحانه : **الْمَلَائِكَةُ** [2] وقال تعالى: [3] وقال تعالى: [4]0

وأكدت السنة المطهرة ما جاء فى القرآن الكريم من أن للساعة أشراطاً 0

من ذلك قوله لجبريل –عليه السلام– لما سأله عن الساعة فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال – أى جبريل – عليه السلام – فأخبرنى عن أماراتها **قال أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة، رعاء الشاةِ يتطاولون فى البنيان** ... الحديث"[5]0 وقد ورد عنه ، أحاديث كثيرة فى الإخبار عن علامات وأشراط الساعة لهذا اليوم، وهى من أنباء الغيب المنقولة عن النبى ، بالأسانيد الصحيحة الثابتة، وهى كثيرة تفوق درجة التواتر فى جملتها، ويبلغ عدد كثير منها التواتر بمفرده، كالأحاديث الواردة فى ظهور المهدى، والمسيح الدجال، وفى نزول المسيح

---

1 () الآية 18 من سورة محمد 0
2 () الآية 158 من سورة الأنعام 0
3 () الآية 82 من سورة النمل 0
4 () الآية 96من سورة الأنبياء،وانظر:الغيب فى ضوء القرآن الكريم للأستاذ صدقى عبدالحميد عبدربه 0
5 () أخرجه مسلم "بشرح النووى" كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... إلخ 1/177 رقم 8 من حديث ابن عمر 0

عيسى بن مريم – عليه السلام – مما لا يسع أحداً إنكاره إلا أن ينكر عقله وحسه[1]0

وسوف نتناول الجواب عن شبهات ثلاث آيات غيبية أنكروها وهى ظهور المهدى، وخروج الدجال، ونزول المسيح[2] عيسى عليه السلام 0 فإلى بيان ذلك فى المبحث التالى 0

---

1 () انظر:منهج النقد فىعلوم الحديث ص 476،والغيبيات فىضوء السنة للدكتور محمد أحمد همام ص 52

2 () انظر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ص 218، 240، ودراسات محمدية ترجمة الأستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 8 ص 563، وأضواء على السنة ص 182،191، 241، 232، والبيان بالقرآن 2/805، ودين السلطان 180، 181، 304، والسلطة فى الإسلام ص 292، 317، والسنة ودورها فى الفقه الجديد ص 249 – 251، وانظر : القرآنيون وشبهاتـهم حول السنة للدكتور خادم بخش ص 325، وممن تأثر بذلك من علماء المسلمين الأستاذ محمد رشيد رضا والشيخ شلتوت وغيرهم 0 انظر : تفسير المنار 19/450، 459–460، ومجلة المنار المجلد 10/245 – 246، والمجلد 19/99، والمجلد 28/755،756،757، والفتاوى للشيخ شلتوت ص 59–82 0 وانظر السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ص 150 – 151، وموازين القرآن والسنة عز الدين بليق ص 81، 95، 101 0

المبحث الثانى
شبهات المنكرين "لظهور المهدى" و "خروج الدجال"
و "نزول المسيح عليه السلام" والرد عليها

أولاً : "ظهور المهدى" :

بلغت الأخبار فى ظهور المهدى حد التواتر المعنوى، وحكى هذا التواتر غير واحد من أئمة الحديث 0

قال ابن قيم الجوزية : "وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ، بذكر المهدى وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلى عيسى خلفه"[1]0

وقال الإمام الشوكانى : "والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح، والحسن، والضعيف، المنجبر، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة[2] أ 0هـ 0

---

[1] () المنار المنيف فى الصحيح والضعيف ص 142 0

[2] () التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر، والدجال، والمسيح، للشوكانى 0 نقلاً عن الإذاعة لما كان ويكون بين يدى الساعة ص 113، وانظر : فتح البارى 6/569 رقم 3449، والحاوى للفتاوى للسيوطى 2/165 – 166، والتصريح بما تواتر فى نزول المسيح للكشميرى، والإشاعة لأشراط الساعة للشريف الحسينى ص 87، 112، وإتحاف ذوى الفضائل المشتهرة لعبد العزيز الغمارى ضمن مجموعة الحديث الصديقية ص 224، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص 225 رقم 289، وعقد الدرر فى أخبار المنتظر للإمام يوسف بن يحيى المقدسى ص 15–171 0

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى "المهدى" :

حديث عبد الله بن مسعود عن النبى ، قال : **"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً منى – أو من أهل بيتى – يواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً"**[1]0

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله : **"المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين"**[2]0 وفى هذه الأحاديث الصحيحة بيان أن المهدى اسمه "محمد بن عبد الله"، وينتهى نسبه إلى الحسن[3] لا إلى الحسين –رضى الله عنهما–0

وفى هذا رد على الشيعة الجعفرية فى زعمهم أن أمامهم "الإثنى عشر" هو المهدى الذى بشر به النبى ؛ لأن إمامهم المزعوم يسمى "محمد بن الحسن العسكرى" من ولد الحسين بن على، لا من ولد الحسن 0 والذى أخبر به النبى اسمه محمد بن عبد الله، وينتهى نسبه إلى الحسن لا إلى الحسين –رضى الله عنهما–[4]0

---

1 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب المهدى 4/106، 107 رقم 4282، واللفظ له، والترمذى فى سننه كتاب الفتن، باب ما جاء فى المهدى 4/438 رقم 2230، 2231، وقال : حديث حسن صحيح قال : وفى الباب عن على، وأبى سعيد، وأم سلمة، وأبى هريرة 0

2 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب المهدى 4/107 رقم 2485 واللفظ له 0 والترمذى فى سننه كتاب الفتن، باب ما جاء فى المهدى 4/439 رقم 2232، وقال:حديث حسن 0 وقال ابن قيم الجوزية فى سند أبى داود جيد 0 انظر : المنار المنيف ص 144 0

3 () **فى كون المهدى المنتظر من ولد الحسن**

4 () انظر : المنار المنيف ص 152 وما بعدها 0 وانظر : مع الشيعة الإثنى عشرية فى الأصول والفروع للدكتور على السالوس 1/160 – 162 0 ومما هو جدير بالذكر أن الإمام

وفى صحة الروايات السابقة، وما نص عليه غير واحد من علماء المسلمين بتواتر أحاديث المهدى تواتراً معنوياً ردَّ على الأستاذ محمد رشيد رضا – رحمه الله – فى تضعيفه للحديث، ووصفه بالاضطراب[1]0

واتهامه لكعب الأحبار بوضعه حيث قال : "ولأجل ذلك كثر الاختلاف فى اسم المهدى، ونسبه، وصفاته، وأعماله، وكان لكعب الأحبار جولة واسعة فى تلفيق تلك الأخبار"[2]0

وقال فى موضع آخر : "وإذا تذكرت مع هذا أن أحاديث الفتن والساعة عامة، وأحاديث المهدى خاصة، وأنها كانت مهب رياح الأهواء والبدع وميدان فرسان الأحزاب، والشيع، تبين لك أين تضع هذه الرواية منها"[3]0

ابن خلدون فى طعنه لأحاديث المهدى فى مقدمته إنما أنكر مهدى الرافضة، وليس المهدى الذى صحت به الأحاديث عند أهل السنة، وفى ذلك يقول ابن خلدون : "**وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدى قد استوفينا جمعه بمبلغ طاقتنا، والحق الذى ينبغى أن يتقرر لديك أنه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره، وتدافع عنه من يرفعه حتى يتم أمر الله فيه، وعصبية الفاطميين، بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الأفاق ... إلا ما بقى بالحجاز فى مكة وينبغ بالمدينة من الطالبيين من بنى حسن، وبنى حسين، وبنى جعفر، وهم منتشرون فى تلك البلاد وغالبون عليها، وهم عصائب بدوية متفرقون فى مواطنهم وإماراتهم وآرائهم يبلغون آلافاً من الكثرة، فإن صح ظهور هذا المهدى، فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم، وتتم له شوكة وعصبية، أما أن يدعو فاطمى منهم من غير عصبية، ولا شوكة فلا يتم ذلك**" أ0هـ0 انظر : المقدمة فصل فى أمر الفاطمى وما يذهب إليه الناس، فى شأنه وكشف الغطاء عن ذلك ص 344–362، وانظر:الغيبيات فى ضوء السنة للدكتور محمد همام ص 145–149 0

[1] () مجلة المنار المجلد 28/756 0

[2] () انظر : تفسير المنار 9/461 0

[3] () المصدر السابق 9/463 – 464 وانظر : مجلة المنار المجلد 28/756 0

ويقول أيضاً : "وقد كانت أى روايات المهدى – أكبر مثارات الفساد والفتن فى الشعوب الإسلامية إذ تصدى كثير من محبى الملك والسلطان، ومن أدعياء الولاية، وأولياء الشيطان لدعوى المهدوية فى الشرق والغرب أو تأييد دعواهم بالقتال والحرب والبدع، والإفساد فى الأرض، حتى خرج ألوف الألوف عن هداية السنة النبوية، ومرق بعضهم من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[1] أ0هـ 0

ويجاب على ما سبق بالآتى :

أولاً : اتهام الأستاذ "محمد رشيد رضا" لكعب الأحبار بأنه هو، ووهبُ ابن مُنَبِّه "بطلى الإسرائيليات وينوعى الخرافات"[2]، واتهامه للصحابة، وللتابعين، وللأئمة المسلمين بالغفلة عن حقيقة أمرهم؛ إذ يقول فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ**﴾[3] : "وأما تلك الروايات الكثيرة فى جوهرها ومقدارها ... كلها من الإسرائيليات الباطلة التى بثها فى المسلمين أمثال "كعب الأحبار"، "ووهب بن منبه" فاغتربها بعض الصحابة، والتابعين إن صحت الرواية عنهم"[4]0 وقال : "ثم ليعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان : كعب الأحبار، ووهب بن منبه"[5]، وقال : "لو فطن الحافظ ابن حجر لدسائسهما، وخطأ من عدلهما من رجال الجرح والتعديل؛ لخفاء تلبيسهم عليهم، لكان تحقيقه لهذا البحث أتم وأكمل"[6]0

---

1 ( ) تفسير المنار 9/459–460 0
2 ( ) تفسير المنار 9/438 0
3 ( ) جزء من الآية 145 من سورة الأعراف 0
4 ( ) تفسير المنار 9/184 0
5 ( ) مجلة المنار المجلد 27/783 0
6 ( ) تفسير المنار 9/442 وانظر : مجلة المنار المجلد 27/610 – 619 مقال السيد رشيد رضا "بطلان الدفاع عن جرح كعب الأحبار، ووهب بن منبه"0

إن طعن الأستاذ رشيد رضا[1] – غفر الله له – فى كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبِّه مردود عليه بما ذكره هو نفسه من أن الجمهور عدلوهما ووثقوهما، واعترافه أيضاً بأن أبا هريرة، وابن عباس[2] وغيرهما من أعلام الصحابة؛ كعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن الزبير روى عنه، ولم يكن هؤلاء، ولا كل من روى عنه سذجاً، ولا مخدوعين فيه، وإنما أيقنوا أنه ثقة فيما يروى فرووا عنه 0

وإلا فكيف يعقل أن صحابياً يأخذ علمه عن كذاب وضاع، بعدما عرف عن الصحابة من التحرى والتثبت فى تحمل الأخبار؟ 0[3]

ثم إن الإمام مسلم قد أخرج له فى صحيحه، وكذا أخرج له أبو داود، والترمذى، والنسائى، فهذا دليل على أن كعباً كان ثقة غير متهم عند هؤلاء جميعاً، وتلك شهادة كافية، لرد كل تهمة تلصق بهذا الحبر الجليل[4]0

---

1 () تبع الأستاذ محمد رشيد رضا فيما قال بعض رواد المدرسة العقلية الحديثة ذكرهم الدكتور فهد الرومى فى كتابه منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير ص 312–324، وبقول الأستاذ محمد رشيد رضا قال محمود أبو ريه، واتخذ كلام رشيد رضا ستاراً للطعن فى السنة ورواتها من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الأئمة الثقات الأعلام 0 انظر : أضواء على السنة ص 145–181، والأضواء القرآنية 1/52 – 66، وفجر الإسلام ص 160، 161، 162، 201، 202 والصلاة لمحمد نجيب ص 32–37، وأصول الحديث للدكتور عبد الهادى الفضلى ص 141 0

2 () انظر : تفسير المنار 9/466 0

3 () انظر : الإسرائيليات فى التفسير والحديث لفضيلة الدكتور الذهبى ص 77، 78، 83 0

4 () التفسير والمفسرون 1/189، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ص 77–78 كلاهما لفضيلة الدكتور الذهبى – رحمه الله–0

والجمهور على توثيق كعب لذا لا تجد له ذكراً فى كتب الضعفاء والمتروكين، وقد اتفقت كلمة نقاد الحديث على توثيقه[1]0

أما "وَهْبُ بنُ مُنَبِّه" فقد روى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى 0 قال الذهبى فى الميزان : كان ثقة، صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات 0 قال العجلى : ثقة تابعى، كان على قضاء صنعاء، وقد ضعفه الفلاس وحده، ووثقه جماعة[2]0

وقال أبو زرعة، والنسائى : ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات[3]، والبخارى نفسه يعتمد عليه ويوثقه[4]0

وبعـد : هذا بعض ما قاله علماء الحديث فى توثيق هذين الرجلين، فهل يحق لأحد أن يخالف هؤلاء الأعلام فى نقد الرجال، وأن يشكك فى سلامة أسلوبهم فى ذلك، أو أن يتهمهم بالغفلة، والاغترار، وهم أهل هذا الفن الذى لا يصلح له إلا القليل من الناس[5]؟

ليس معنى هذا أن كل ما رواه هذان العالمان الفاضلان حق لا كذب فيه، بل إن فيه من الكذب ما يخالف شرعنا ولا يقره العقل ولكن لا يعنى هذا أن ننسب الكذب إليهما، فقد يكون الكذب من غيرهما، أو أنهما نقلاه على أنه مما فى كتبهم، وهما يعتقدان

---

1 () انظر : تقريب التهذيب 2/43 رقم 5666، والكاشف 2/148 رقم 4662، وتذكرة الحفاظ 1/52 رقم 33، وسير أعلام النبلاء 3/489-494 رقم 333، ومشاهير علماء الأمصار 145 رقم 911 0 وانظر : مقالات الكوثرى ص 32، 33 0

2 () انظر : ميزان الاعتدال 4/352 – 353، ومشاهير علماء الأمصار ص 150 رقم 956، والثقات للعجلى 467 رقم 1786، وتذكرة الحفاظ 1/100 رقم 93، وتقريب التهذيب ص 2/293 رقم 7512، وانظر : الإسرائيليات للدكتور الذهبى ص 77 0

3 () تـهذيب التهذيب 11/167 رقم 8654، وانظر : معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للذهبى ص 186 رقم 362 0

4 () التفسير والمفسرون 1/197، والإسرائيليات ص 86 0

5 () التفسير والمفسرون 1/192 0

صحته، ولم يعلما كذبه لخفاء الثابت والمحرف فى كتب أهل الكتاب 0

قال ابن الجوزى – رحمه الله تعالى – : "إن بعض الذى يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذباً لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأخيار"[1] 0

قلـت : ومثل هذا يقال فى وهب بن منبه[2] أ 0هـ 0

"أما قول رشيد رضا : إن روايات المهدى كانت أكبر مثارات الفساد والفتن فى الشعوب الإسلامية باستغلال أعداء الإسلام لها 0

فيقول رداً على ذلك الدكتور فهد الرومى : "وإنا لنكتفى هنا بسؤال السيد رشيد، ومن نحا نحوه متى كان استغلال أعداء الإسلام لعقيدة من عقائد المسلمين مبرراً لطمسها أو التشكيك فى ثبوتها؟

إن أعداء الإسلام لم يستغلوا المهدوية فحسب، بل استغلوا ما هو أكبر وأعظم وأوضح عند المسلمين – أعنى عقيدة النبوة – استغلوا هذا وخرج أدعياء النبوة، ولا زلنا فى هذا العصر نعانى من أولئك كالبهائية، والبابية، والقاديانية، وغيرهم مع أن المسلمين كلهم يؤمنون بختم النبوة، ولم يكن هذا مانعاً لهم من استغلالها، ولن يكون هذا ولا ذاك مانعاً لنا نحن المسلمين من الإيمان بعقيدة النبوية وختمها، والإيمان بمجئ المهدى 0

ولو شككنا فى كل عقيدة للمسلين يستغلها أعداء الإسلام لخشينا أن لا يبقى لنا من الإسلام شئ حتى اسمه؟[3] 0

---

[1] () فتح البارى 13/346 رقم 7361 0

[2] () انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير ص 325 0 وللاستزادة فى الرد على السيد رشيد رضا فى تجريحه لكعب الأحبار، ووهب ابن منبه انظر : الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور الذهبى 76 – 87، وانظر : مجلة المنار المجلد 27/377 وما بعدها 0

[3] () منهج المدرسة العقلية فى التفسير ص 518، 519 0

ثانياً : خـــروج الدجـال :

بلغت الأخبار عن مجئ الدجال حد التواتر المعنوى، وحكى هذا التواتر غير واحد من أئمة الحديث[1]0

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى خروج الدجال حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله : **"ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور0 وإن ربكم ليس بأعور0 ومكتوب بين عينيه كفر"[2] أ0هـ 0**

وقد رد أئمة المسلمين قديماً على طعون المبتدعة من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة – فى إنكارهم للدجال – وطعون المبتدعة قديماً ردد ها – أ هل الز يغ والإلحاد فى ع صرنا[3] – ك ما تأثر بذلك ب عض عل ماء المسلمين[4]0

فدعوى رد أحاديث الدجال بحجة تعارضها مع القرآن الكريم بعدم وروده فيه، قال رداً على ذلك الحافظ ابن حجر : أجيب بأجوبة :

أحدها : أنه ذكر فى قوله تعالى : [5] فقد أخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة مرفوعاً : **"ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم**

---

1 () انظر : النهاية فى الفتن والملاحم 1/168، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص 228 رقم 290، وغير ذلك من المصادر السابقة فى تواتر المهدى ص 797 0

2 () أخرجه البخارى "بشرح فتح البارى" كتاب الفتن، باب ذكر الدجال 13/97 رقم 7131 0 ومسلم "بشرح النووى" كتاب الفتن وإشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه 9/286 رقم 2933 واللفظ له 0

3 () راجع المصادر السابقة ص 796 0

4 () راجع المصادر السابقة ص 796 0

5 () جزء من الآية 158 من سورة الأنعام 0

تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً، الدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها"[1]0

الثانى : قد وقعت الإشارة فى القرآن إلى نزول عيسى بن مريم فى قوله تعالى : [illegible][2] وصح أنه الذى يقتل الدجال فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر، ولكونه يلقب المسيح كعيسى، لكن الدجال مسيح الضلالة، وعيسى مسيح الهدى 0

الثالث : أنه ترك ذكره احتقاراً، وتعقب بذكر يأجوج ومأجوج، وليست الفتنة بهم دون الفتنة بالدجال والذى قبله ... وقد وقع فى تفسير البغوى : أن الدجال مذكور فى قوله تعالى : [illegible][3] وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض 0وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى ببيانه[4]0

وقال الإمام النووى – رحمه الله – فى بيان مذهب أهل السنة فى ذلك :"قال القاضى هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم، وغيره فى قصة الدجال، حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذى يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى

---

1 () الترمذى فى سننه كتاب التفسير، باب من سورة الأنعام 5/247 رقم 3072 وقال : حديث حسن صحيح 0 والحديث فى صحيح مسلم "بشرح النووى" كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان 1/472 رقم 158 0

2 () جزء من الآية 61 من سورة الزخرف 0

3 () الآية 57 من سورة عافر 0

4 () فتح البارى 13/98 رقم 7122، وانظر : النهاية فى الفتن والملاحم 1/166 – 169 0

بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى ويثبت الله الذين آمنوا 0

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين، والفقهاء، والنظار خلافاً لمن أنكره، وأبطل أمره من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة، وخلافاً للبخارى المعتزلى، وموافقيه من الجهمية، وغيرهم فى أنه صحيح الوجود، ولكن الذى يدعى مخاريق وخيالات لا حقائق لها، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم –0

وهذا غلط من جميعهم؛ لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعى الإلهية، وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه،وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه[1] أ0هـ 0

وبعـد

فإن صحة الأحاديث فى مجئ الدجال، وتواترها تواتراً معنوياً ردٌ على من ضعف الحديث وزعم اضطرابه،أو أنه آحاد لا يحتج به فى العقائد[2] فدخل فى ميدان ليس من أهله، كما أن تقرير أئمة المسلمين بأن الدجال شخص بعينه 0 ردٌ على من تأول فزعم بأنه "رمز للخرافات،والدجل،والقبائح،وظهور الشر والفساد"[3]،أو غير ذلك من التأويلات الباطلة 0

كما أن فى إدعاء الدجال للألوهية وصورة حاله من العور، والعجز، والشاهد المكتوب بين عينيه "كفر" يبطل زعم الزاعمين قديماً وحديثاً أن ما يظهر على يديه من الخوارق يعد شبهة فى

---

1 () المنهاج شرح مسلم 9/293 رقم 2933–2938، وانظر : فتح البارى 13/110 أرقام 7132–7134 0

2 () انظر:تفسير المنار 9/451–458،ومجلة المنار المجلد 28/756،والفتاوى للشيخ شلتوت ص 77

3 () انظر : تفسير المنار 9/317، والفتاوى ص 78 0

نبوته[4]0 **وهو غلط من جميعهم كما قال الإمام النووى رداً على ذلك**[2] **أ**0**هـ** 0

ثالثاً : نزول المسيح عيسى – عليه السلام – :

أما أحاديث نزول عيسى بن مريم – عليه السلام – آخر الزمان فقد نص العلماء على تواترها 0 قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – بعد ذكره الأحاديث الدالة على نزوله قال : "فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله من رواية أبى هريرة، وابن مسعود، وعثمان ابن أبى العاص، وأبى أمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع ابن حارثة، وأبى شريحة، وحذيفة بن أسيد وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح [3] أ0هـ 0

وقال الأستاذ عبد الله الغمارى بعد أن استوعب كل ما ورد من أحاديث وآثار، وذكرها بطرقها وأسانيدها : "فهذه ستون حديثاً يرويها عن النبى ثمانية وعشرون صحابياً، وثلاثة تابعين بألفاظ مختلفة، وأسانيد متعددة كلها تصرح بنزول عيسى بن مريم –عليه السلام – تصريحاً لا يحتمل تأويلاً ولا روغاناً"[4]0

---

1 () انظر : تفسير المنار 9/450 – 451 0

2 () انظر : الغيبيات فى ضوء السنة للدكتور محمد همام ص 149 وما بعدها 0

3 () انظر : تفسير القرآن العظيم 1/577/582، وزاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم 1/330، 331، ومسند أحمد بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر، 12/257 الهامش، 15/28 الهامش، وانظر : المراجع السابقة فى تواتر المهدى ص 797 0

4 () مشكلات الأحاديث لجماعة من نوابغ العلماء ص 177–178، وانظر : عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام لعبد الله الغمارى ص 5 – 11، ونزول عيسى بن مريم آخر الزمان للحافظ السيوطى ص 61–68 0

ومن ذلك ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : **"والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم – عليه السلام – حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"**[1] أ0هـ 0

ويمكن أن نجمل ما أثاره المحدثون[2] **من شبه حول نزوله – عليه السلام– والتى قال بها أعداء السنة واتخذوا منها ستاراً للطعن فى السنة المطهرة ورواتها**[3] **فى النقاط التالية:**

1- ليس فى القرآن نص صريح فى رفعه إلى السماء بروحه وجسده ليحيا حياة دنيوية يحتاج معها إلى غذاء 0

2- ليس فيه نص صريح على نزوله، وإنما تلك عقيدة النصارى 0

3- أحاديث لم تبلغ درجة التواتر حتى يؤخذ منها عقيدة بنزوله، بل هى أحاديث آحاد مضطربة فى متونها، منكرة فى معانيها، فى معظمها يشتد ضعف الرواة، وليست بمحكمة الدلالة، ولذا أولها العلماء قديماً وحديثاً0

4- لا يجب على المسلم أن يعتقد أنه حى بروحه وجسده ومن خالف لا يعد كافراً0

5- نزول عيسى بن مريم –عليه السلام– يتناقض مع حديث **لا نبى بعدى"**[4] أ0هـ 0

---

1 () البخارى "بشرح فتح البارى" كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم–عليه السلام–6/566 رقم 3448، 3449، ومسلم "بشرح النووى" كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا 467 1/466

2 () راجع : المصادر السابقة ص 796 0

3 () راجع : المصادر السابقة ص 796 0

4 () جزء من حديث طويل أخرجه البخارى "بشرح فتح البارى" كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل 6/571 رقم 3455، ومسلم "بشرح النووى" كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول 6/472 رقم 1842 0

ويجاب على الشبهات السابقة بما يلى :

1- لقد جاءت آيات فى كتاب الله تدل على رفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء، وقد بين العلماء أنه رفع بروحه وجسده 0 قال تعالى : [1]0

وقد لخص الدكتور محمد خليل هراس آراء المفسرين فى بيان معنى هذه الآية فقال :

1- رأى الجمهور : الذى اختاره ابن كثير، ورواه عن الحسن، وهو الرأى الذى يفسر التوفى بالإنامة 0

2- رأى قتادة : وهو أن فى الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير "إنى رافعك ومتوفيك أى بعد النزول"0

3- رأى ابن جرير : فى أن المراد بالتوفى هو نفس الرفع، والمعنى أنى قابضك من الأرض ومستوفيك ببدنك وروحك[2]0 وينسب هذا التفسير إلى ابن زيد[3]0 وهو الذى حكاه ابن كثير عن مطر الوراق[4]0

---

[1] () الآية 55 من سورة آل عمران 0

[2] () جامع البيان 3/291 0

[3] () ابن زيد هو : أحمد بن محمد بن زيد، أبو العباس، فاضل دمشقى، من علماء الحنابلة عارفاً بالفقه والعربية، من مصنفاته "محاسن المساعى فى مناقب الأوزاعى" و "اختصار سيرة ابن هشام" وغير ذلك مات سنة 870هـ 0 له ترجمة فى الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى 2/71-72، والأعلام 1/230 0

[4] () هو : مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء، السلمى مولاهم، الخرسانى 0 سكن البصرة صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف 0 روى عن شهر، والحسن، وعنه الحمادان، وهمام مات سنة= =125هـ ويقال 129هـ 0 له ترجمة فى تقريب التهذيب 2/187 رقم 6721 والكاشف 2/268 رقم 5471،والجرح والتعديل 8/287رقم 1319،والثقات للعجلى ص 430 رقم 1584، والثقات لابن حبان 5/434، ومشاهير علماء الأمصار 120 رقم 699 0

وهذه الأقوال الثلاثة متفقة على أنه رفع حياً، وإن كان بعضها أصح، وأولى بالقبول من بعض، فأصحها الأول وهو قول الجمهور، ويليه قول قتادة، ويليه قول ابن جرير[1]0

وكلمة "الوفاة" كما تطلق على الموت تطلق على النوم أيضاً، لأن معناها فى اللغة من استيفاء الحق وافياً أى كاملاً لا نقص فيه 0 ولذا قال صاحب القاموس : "أوفى فلاناً حقه : أعطاه وافياً، كوفاه ووافاه فاستوفاه وتوفاه"[2]0

وقد جاءت فى القرآن الكريم بمعنى النوم فى قوله تعالى : [3] كما جاءت على المعنيين فى قوله تعالى : [4]0

فالمراد بالوفاة فى الآية الواردة فى حق سيدنا عيسى – عليه السلام – النوم وليس الموت قال ابن كثير – رحمه الله – : "فأخبر تعالى أنه رفعه – أى عيسى عليه السلام – بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة فى ذلك الزمان"[5]0

---

1 () مشكلات الأحاديث ص 167، وانظر : تفسير القرآن العظيم 1/366 0

2 () القاموس المحيط 4/393 0

3 () الآية 60 من سورة الأنعام 0

4 () الآية 42 من سورة الزمر وانظر:تفسير القرآن العظيم 1/336، ومشكلات الأحاديث ص 175

5 () البداية والنهاية 2/85 0

وقال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[1]0

قال الدكتور محمد هراس : "فالآية صريحة فى أنه رفعه حياً؛ لأنه ذكر الرفع وأثبته مكان الذى نفاه من القتل والصلب 0 ولو كان عيسى – عليه السلام – قد مات فى الأرض ودفن، وأن المراد بالرفع رفع روحه أو منزلته كما يزعم المنكرون لما حسن ذكر الرفع فى مقابل نفى القتل والصلب، لأن الذى يناسب نفى القتل والصلب عنه هو رفعه حياً لا موته، وإلَّا لقال وما قتلوه وما صلبوه بل الله هو الذى قتله 0

وكيف يتوهم متوهم أن المراد بقوله تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[2] هو رفع روحه، وهو إنما ذكر لإبطال ما زعموه من قتله وصلبه،ورفع الروح، لا يبطل القتل والصلب بل يجامعهما، فإنهم لو قتلوه فرضاً لرفعت روحه إلى الله، على أن فى إخباره بأنه رفعه إليه، ما يشعر باختصاصه بذلك، والذى يمكن أن يختص به عيسى هو رفعه حياً بجسده وروحه؛ لأن أرواح جميع الأنبياء، بل المؤمنين ترفع إلى الله بعد الموت لا فرق بين عيسى وغيره فلا تظهر فيه الخصوصية[3]0

وحياته –عليه السلام– ليست كحياة من على الأرض يحتاج إلى الطعام والشراب ويخضع للسنن والنواميس الكونية، كسائر الأحياء، وإنما حياته حياة خاصة عند الله لا يشعر بالضرورات الجسدية من طعام أو شراب أو نحوهما[4]0

---

1 ( ) الآيتان 157–158 من سورة النساء 0
2 ( ) الآية 158 من سورة النساء 0
3 ( ) مشكلات الأحاديث ص 167، 168 0
4 ( ) المصدر السابق ص 181، 182 0

وقد جاءت آيات أيضاً تدل على نزوله إلى الأرض فى آخر الزمان من ذلك :

I- قوله تعالى : [illegible][1] نقل الشيخ الهراس عن ابن جرير : أن عيسى – عليه السلام – كلم الناس فى المهد، وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل[2]0 ثم قال : "وهذا الذى نقلناه عن ابن جرير هو قول عامة أهل التفسير كلهم يفسرون الآية به ويجعلونها دليلاً على نزول عيسى – عليه السلام – وهذا هو الحق الذى لا مرية فيه، فإن قوله سبحانه " وكهلاً" معطوف على متعلق الظرف قبله، داخل معه فى حكمه، والتقدير : ويكلم الناس طفلاً فى المهد ويكلمهم كهلاً، فإذا كان كلامه فى حال الطفولة عقب الولادة مباشرة آية فلابد أن المعطوف عليه وهو كلامه فى حال الكهولة كذلك، وإلا لم يحتج إلى التنصيص عليه؛ لأن الكلام من الكهل أمر مألوف معتاد؛ فلا يحسن الإخبار به لا سيما فى مقام البشارة بل لابد أن يكون المراد بهذا الخبر أن كلامه كهلاً سيكون آية ككلامه طفلاً بمعنى أنه سيرفع إلى السماء قبل أن يكتهل، ثم ينزل فيبقى فى الأرض إلى أن يكتهل، ويكلم الناس كهلاً0

وقد ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين إلى أنه عليه السلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وأنه سيمكث فى الأرض إذا نزل أربعين سنة كما جاء فى الحديث الصحيح[3]0 عن أبى هريرة أن النبى قال : **"ليس بينى وبينه نبىٌّ يعنى –عيسى عليه السلام– وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله فى زمانه**

---

1 ( ) الآية 46 من سورة آل عمران 0
2 ( ) جامع البيان 3/273 0
3 ( ) مشكلات الأحاديث ص 170 0

الملل كلها، إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلى عليه المسلمون"[1]0

II- قال تعالى : [illegible][2] الصحيح أن الضمير فى قوله : "إنه" يعود على عيسى – عليه السلام – أى أن خروجه من أعلام الساعة وأماراتها لأنه ينزل قبيل قيامها[3]0

والذى يدل على ذلك أن سياق الآيات فى ذكره، وصرف الكلام عما هو فى سياقه إلى غيره بغير حجة غير جائز، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى "**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ**" أى أمارة ودليل على وقوع الساعة[4]0

---

1 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الملاحم، باب خروج الدجال 4/117، 118 رقم 4324، واللفظ له، والحاكم فى المستدرك كتاب التاريخ، باب ذكر نبى الله وروحه عيسى بن مريم-عليه السلام- 2/651 رقم 4163 وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى 0

2 () الآية 61 من سورة الزخرف 0

3 () انظر : الجامع لأحكام القرآن 16/105 0

4 () تفسير القرآن العظيم 4/132 0

ج- قال تعالى : [illegible][1] قوله "**قَبْلَ مَوْتِهِ**"
ذكر العلماء فيها وجهين فى عود الضمير :

الأول : قبل موت عيسى – عليه السلام – وهو قول أبى هريرة [illegible][2]

الثانى : قبل موت الكتابى0 قال ابن جرير : "وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى[3]0 وهو قول ابن كثير قال : "ولا أشك أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح"[4]0

قال الأستاذ عبد الله الغمارى : "إن احتمال عود الضمير فى "موته" على الكتابى ضعيف، واحتمال عوده فى "به" على غير عيسى باطل، والاحتمالات الضعيفة والباطلة لا تنهض للحجية، ولا تقوى للاستمساك، فتكون الآية الكريمة نصاً فى حياة عيسى ونزوله بمعونة ما ذكر0

واللفظ يكون نصاً بنفسه تارةً، وبما ينضم إليه من القرائن تارة أخرى، وليس كل احتمال فى اللفظ يؤثر فى ناصيته، كما يتوهم كثير ممن لم يحكموا قواعد علم الأصول"[5]0

أما ما زعموه من أن الأحاديث فى نزول المسيح – عليه السلام – لم تبلغ درجة التواتر حتى يؤخذ منها عقيدة بنزوله، بل هى أحاديث آحاد مضطربة فى متونها ... إلخ 0

---

1 () الآية 159 من سورة النساء 0
2 () انظر : المنهاج شرح مسلم 1/470 رقم 155، وفتح البارى 6/568 –569 رقم 3448 0
3 () جامع البيان 6/21 0
4 () تفسير القرآن العظيم 1/577 وانظر:البداية والنهاية 2/85-89،ومسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر 15/27،28 الهامش،وفتح البارى 6/568رقم 3448، ومشكلات الأحاديث ص 170، 171
5 () مشكلات الأحاديث ص 169، وانظر : المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم للدكتور رمضان مصطفى دياب 0

فقد سبق ذكر من نص من علماء الحديث على تواترها تواتراً معنوياً0 ويكفى تخريجها فى الصحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول، وأجمعت على إفادة أحاديثهما العلم اليقينى 0 وحتى لو كانت آحاداً لوجب علينا التسليم لها والإيمان بمضمونها متى ثبتت صحتها عن رسول الله 0 وإن دلت على عقيدة خلافاً لمن أبى ذلك 0

وأما زعم الأستاذ رشيد رضا وفضيلة الشيخ شلتوت "بأنها أحاديث مضطربة فى متونها منكرة فى معانيها 0

أجاب عن ذلك الأستاذ عبد الله الغمارى فى رده على الشيخ شلتوت – رحمه الله – فقال : "وهذا غير صحيح فإن تلك الأحاديث أو الروايات – على حد تعبيره – كلها متفقة على الإخبار بنزول عيسى وأنه يقتل الدجال والخنزير، ويكسر الصليب ... إلخ ما جاء فيها، غاية ما فى الأمر أن بعضاً منها يفصل، وآخر يجمل، وبعضاً يوجز، وآخر يطنب، وهذا كما يفعل القرآن العظيم إذ يورد القصة الواحدة فى سور متعددة بأساليب مختلفة، يزيد بعضها على بعض بحيث لا يمكن جمع أطراف القصة إلا بقراءة السور التى ذكرت فيها 0

فلعل صاحب الفتوى ظن مثل هذا التخالف الذى يقوى شأن الحديث، ويدل على تعدد مخارجه، تعارضاً فأخطأ، وأضعف خطأه حيث ادعى أنه لا مجال معه للجمع بينها 0

وذلك أنه على فرض وجود تعارض فالجمع ممكن لو أمعن فكره، وأمضى نظره، وأخلص فى بحثه، لكنه أرسل قوله بتعذر الجمع دعوى تتعثر فى أذيال الخجل"[1]0

والزعم بأنها ليست محكمة الدلالة، ولذا أولها العلماء قديماً0

---

[1] () مشكلات الأحاديث ص 178 0

زعم لا أساس له من الصحة 0 ودعوى باطلة ليس لها ما يسندها، كيف وقد نصت الأحاديث صراحة على نزوله -عليه السلام-، ولم يأت ما يعارض ذلك تصريحاً أو تلميحاً، وأجمعت الأمة على ما دلت عليه وتأويل من أولها إنما هو تحريف وتبديل، ورد للنصوص الثابتة الصريحة، ولا حجة فى قوله 0

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر : "وقد لعب المجددون، أو المجردون فى عصرنا الذى نحيا فيه، بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى بن مريم – عليه السلام – فى آخر الزمان، قبل انقضاء الحياة الدنيا بالتأويل المنطوى على الإنكار تارة، وبالإنكار الصريح أخرى، ذلك أنهم – فى حقيقة أمرهم – لا يؤمنون بالغيب أو لا يكادون يؤمنون 0 وهى أحاديث متواترة المعنى فى مجموعها، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل[1] أ 0هـ 0

4- لا شك أن النصوص من القرآن والسنة دلت على رفعه إلى السماء، وأنه حى بروحه وجسده، وأنه سينزل فى آخر الزمان، وانعقد الإجماع على ذلك فوجب على كل مسلم أن يؤمن بما دلت عليه تلك النصوص، وأن يجمع قلبه على اعتقاد ما جاء فيها، ومن المعلوم أن إنكار ما ثبت من الدين بالضرورة يعد كفراً 0

قال الشيخ الشنقيطى – رحمه الله – : "يجب شرعاً اعتقاد أن عيسى -عليه الصلاة والسلام -لا زال حياً إلى الآن وأنه لابد أن ينزل فى آخر الزمان حاكماً بشرع نبينا – عليه الصلاة والسلام – ومجاهداً فى سبيل الله تعالى، كما تواتر عن الصادق المصدوق، وإنما وجب اعتقاد ذلك لأن الله تعالى أخبر فى كتابه العزيز : [illegible]

---

[1] () مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر 12/257 الهامش 0

[illegible][2] وقد وردت الأحاديث المتواترة كما سبق ... ولم يصح حديث بموته، تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله فى آخر الزمان، وإذا أخبر القرآن أنه رفع، ولم يقتل، وبين النبى لنا أنه سينزل فى آخر الزمان، وفصل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافعاً لكل احتمال، وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم، ومن شك فيه فيكون كافراً بإجماع الأمة؛ لأنه مما علم من الدين ضرورة بلا نزاع، وكل إيراد عليه من الملاحدة، والجهلة، باطل لا ينبغى لكل من اتصف بالعلم أن يلتفت إليه[2]0

أما ما زعمه بعض المعتزلة، والجهمية ومن قال بقولهم من أن نزول المسيح –عليه السلام– يتناقض مع ختم النبوة 0

فنقول : فى الحديث ما ينقض تلك الدعوى وهو قوله : **"حكماً مقسطاً"** ولم يقل "نبياً مقسطاً" فعيسى – عليه السلام – ينزل حاكماً بهذه الشريعة لا ينزل نبياً برسالة مستقلة، وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة"[3]0

ويؤيد ذلك ما جاء فى صحيح الإمام مسلم من صلاته خلف رجل من هذه الأمة 0 عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله يقول : **لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة 0 قال، فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول 0 لا 0 إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"**[4]0

---

[1] () جزء من الآيتين 157، 158 من سورة النساء 0
[2] () زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى، ومسلم 1/331 – 332 0
[3] () المنهاج شرح مسلم 1/469 رقم 155 0
[4] () مسلم "بشرح النووى" كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد 1/468 [illegible]

قال الحافظ ابن حجر : "قال ابن الجوزى، لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال، ولقيل : أتراه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً، فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة فى قوله ﷺ: **لا نبى بعدى**"[1] أ0هـ0

قال الأستاذ عبد الله الغمارى:"وبعد : فإنى أرى أن كل من يمارى فى هذا الأمر بعد هذا البيان، فإنه مبتدع ضال، إن لم يكن كافرا ً،والعياذ بالله،فالواجب أن يهجر ويجتنب، وليست المسألة مسألة خلاف يعذر فيها المخالف، بل هى مسألة إجماع، أجمعت عليه الأمة، وتواترت به النصوص، كما أنها من جنس الأخبار التى لا مجال فيها للرأى والاجتهاد"[2] أ0هـ0

ونختم هنا بما رواه الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح، عن أبى هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ : قال : **"إنى لأرجو إن طال بى عمر أن ألقى عيسى بن مريم ﷺ، فإن عجل بى موت، فمن لقيه منكم؛ فليقرئه منّى السلام"**[3]0

يقول فضيلة الدكتور سعيد صوابى : "وفى هذا إشارة إلى تمام الثقة بحدوث الأمر، وكمال التحقيق بنزول عيسى بن مريم فى هذه الأمة حكماً عدلاً بدين الإسلام ومبطلاً لسائر ما سواه من الأديان[4]0

---

1 () سبق تخريجه ص 806، وانظر : فتح البارى 6/570 رقم 3449، ونزول عيسى بن مريم آخر الزمان للحافظ السيوطى ص 21-58 0

2 () مشكلات الأحاديث ص 182، وانظر : موقف المدرسة العقلية من السنة 2/214-230 0

3 () المسند 2/298، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد كتاب الفتن، باب نزول عيسى ابن مريم 8/5، وقال : رواه أحمد بإسنادين : مرفوع وهو هذا، وموقوف، ورجالهما رجال الصحيح 0

4 () المعين الرائق فى سيرة سيد الخلائق ص 28 0

ويقول أبو هريرة :"أى بنى أخى إن رأيتموه فقولوا:أبو هريرة يقرئك السلام[1]0

وفى هذا أعظم دليل على تجاوب الأمة مع نبيها فى إيمانها بنزول عيسى ابن مريم -عليه السلام-0

ونحن نوصى من يأتون بعدنا إن أدركوا عيسى بن مريم أن يقرئوه منا السلام"[2]0

والله تبـارك وتعالـى

أعلـى وأعلـم

---

1 () أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التاريخ، باب ذكر نبى الله وروحه عيسى بن مريم -عليه السلام- 2/651 رقم 4162 وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى 0

2 () المعين الرائق ص 29، وانظر : الغيبيات فى ضوء السنة للدكتور محمد همام ص 165 وما بعدها 0